كَشْفُ اللِّثَامِ عَنْ
أَشْرَف حَدِيثٍ لأَهْلِ الشَّامِ
(دراسة تحليلية)

د/ عبد الهادي محمد إسماعيل جاويش

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق.

كَشْفُ اللِّثَامِ عَنْ أَشْرَف حَدِيثٍ لأَهْلِ الشَّامِ (دراسة تحليلية)

عبد الهادي محمد إسماعيل جاويش

قسم الحديث وعلومه ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: AbdallahadyGawish456.el@azhar.edu.eg

الملخص:

وقد جاء البحث في مقدمة، ، وثمانية مطالب، وخاتمة، وفهرس للموضوعات، **أما المقدمة:** فقد ذكرت فيها أهمية هذا البحث، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه، **وأما المطالب الثمانية فهي: المطلب الأول:** الحديث القدسي وما يتعلق به مسائل، **المطلب الثاني:** نص الحديث الشريف، **المطلب الثالث:** تخريج الحديث، **المطلب الرابع:** التعريف برجال الإسناد، **المطلب الخامس:** بيان اللغويات الواردة في الحديث، **المطلب السادس:** المعنى العام للحديث، **المطلب السابع:** فقه الحديث، **المطلب الثامن:** أهم ما يستفاد من الحديث، **ثم الخاتمة، فمراجع البحث التي اعتمدت عليها فيه، وأخيرا الفهرس العام للموضوعات .**

الكلمات المفتاحية: اللثام ـ حديث ـ أشرف ـ الشام ـ دراسة .

The market manners and its rulings in the light of the Sunnah of the Prophet (objective study)

Abdallhady Mohammed Ismail Gawish
Department of Hadith and its sciences College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Desouk _ Al_Azhar university. Egypt
E-mail: AbdallahadyGawish456.el@azhar.edu.eg

Abstract:
Research title: Unveiling the most honorable hadith of the people of the Levant (Al Sham). (analytical study)
Available words for search: Litham - Hadith - Ashraf - Sham – study.
The research came in an introduction, eight demands, a conclusion, and an index of topics.
For the introduction: I mentioned the importance of this research, the reason for choosing it, the research plan and its methodology.
The eight demands are:
The first requirement is the divine hadith and related issues. The second requirement is the text of the honorable hadith. The third requirement is the explanation of the hadith. The fourth requirement is the definition of the men of isnad (ascription). The fifth requirement is explaining the linguistics contained in the hadith. The sixth requirement is the general meaning of the hadith. The seventh requirement is the knowledge of the hadith. The eighth requirement is the most important benefit from the hadith, then the conclusion, the references of the research that I relied on, and finally the general index of the topics.

Keywords: The market _ Manners _ Rulings _ Light _ Sunnah of the Prophet

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الله أحمد على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ودعوة نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1]، فكان صلى الله عليه وسلم خير من دعا إلى الله عز وجل على بصيرة، أرسله ربه للعالمين رحمة، وللخلق نورا وهداية، فأقام به الملة العوجاء، وهدى به بعد ضلال، وأرشد به من بعد غيّ وعمى، وفتح الله عز وجل به أعينا عميا، وأذانا صما، وقلوبا غلفا، فاللهم صل عليه وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، واقتفى أثره إلى يوم يلقاه على الحوض شاربا شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

وبعد،،،

فإن السنة النبوية كنز من الكنوز الثمينة، اهتم بها المحدثون وتعلّموها، وعملوا بها وعلّموها، وقاموا على خدمتها، فقضوا جلّ حياتهم فيها، لما لها من مكانة مرموقة في الشريعة، كيف لا، وهي الأصل الثاني من أصول الشريعة، كما جاء في الحديث: " **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنة نبيه**"[2]، وهي تفسير وتوضيح للقرآن، تبين مشكله، وتفصل مجمله، وتوضح مبهمه، وتفتح مغلقه، وتسهل معضله، فحري بنا أن نبذل الغالي والنفيس لأجلها، وننفق ما عندنا في سبيلها، ونقضي حياتنا في طلبها، ونعمل على مقتضاها .

ولذا أردت أن أقف وقفة تحليلية مع حديث قدسي من هذه الأحاديث العظيمة التي احتوت عليها السنة النبوية الشريفة لما له من أهمية عظيمة في حياة المسلمين؛ بل في حياة الناس أجمعين .

---

(١) آية رقم (١٢٩) من سورة البقرة .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ٨٨٩/٢، حديث رقم (٣) .

ألا وهو حديث : " **ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**[١] ..."

منزلة هذا الحديث وأهميته:

إن لهذا الحديث منزلة خاصة عند العلماء لما اشتمل عليه من آداب، وأحكام، وحكم، وفوائد، ولطائف.

فهو من الأحاديث القدسية الصحيحة التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه، ولذا روى مسلم في صحيحه عقب تخريجه لهذا الحديث أن أبا إدريس الخولاني راوي هذا الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه كان إذا حدث به جثا على ركبتيه[٢]، تعظيما لشأنه .

وروي عن الإمام أحمد أنه قال: **لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ**[٣] .

ويعني بحديث أبي ذر هذا الحديث الذي أشرت إليه، وهذا القول الذي روي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى روى أيضا عن أبي مسهر[٤] قال: **لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ** [٥].

ولأجل ذلك أسميت هذا البحث: **(كشف االلثام عن أشرف حديث لأهل الشام... دراسة تحليلية).**

والله الموفق والمسدد .

(١) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، (١٩٩٤/٤) ح رقم (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وسيأتي تخريجه مفصلا في مبحث التخريج .

(٢) صحيح مسلم ١٩٩٤/٤، ح رقم (٢٥٧٧) .

(٣) الأربعون البلدانية لابن عساكر ص٣٩ .

(٤) أبو مسهر: هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر الدمشقي، إمام ثقة فاضل، مات سنة ثماني عشرة ومائتين. ينظر: الثقات لابن حبان ٤٠٨/٨، وتقريب التهذيب لابن حجر ص٣٣٢ .

(٥) الأربعون البلدانية لابن عساكر ص٣٩ .

*** أسباب اختيار الموضوع :**

• خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم والترقي في طلب العلم .

• شمولية هذا الحديث لكثير من الجوانب العلمية والتربوية والاجتماعية .

• أهمية هذا الحديث عند المحدثين حيث عرف عندهم بحديث شرف أهل الشام.

• اشتمال الحديث على بعض المسائل العقائدية .

*** الدراسات السابقة :**

لم أقف على دراسة حديثية تحليلية لهذا الحديث سوى ما ذكره السادة العلماء رحمهم الله في شروحهم في أبواب متفرقة كشراح كتب الحديث، أو ذكر بعض فوائده في كتبهم كابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، وغيره، أو الكلام عن بعض مسائله دون بعض .

*** خطة البحث:**

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة، ، وثمانية مطالب، وخاتمة، وفهرس للموضوعات .

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها منزلة هذا الحديث (موضوع البحث)، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه .

وأما المطالب الثمانية فهي:

المطلب الأول: الحديث القدسي وما يتعلق به مسائل

المطلب الثاني: نص الحديث الشريف .

المطلب الثالث: تخريج الحديث[١] .

المطلب الرابع: التعريف برجال الإسناد

المطلب الخامس: بيان اللغويات الواردة في الحديث .

المطلب السادس: المعنى العام للحديث.

المطلب السابع: فقه الحديث وفيه عشر مسائل .

المطلب الثامن: أهم ما يستفاد من الحديث .

ثم الخاتمة، فمراجع البحث التي اعتمدت عليها فيه، وأخيرا الفهرس العام للموضوعات .

وقد اعتمدت في هذا البحث على منهجي (الاستقراء والتحليل) والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

(١) منهجية التخريج في هذا البحث عموما: أنني أكتفي بتخريج الحديث من الكتب الستة إذا كان في الصحيحين أو أحدهما، وإلا فأجتهد في تخريجه حتى اتمكن من الحكم عليه . وأما منهجية الحكم على الحديث : أنني أنقل أقوال الأئمة في الحكم على الحديث، إلا إذا لم أجد لهم حكما عليه فأجتهد في دراسة الإسناد واالحكم حسب القواعد الحديثية المعروفة، والله الموفق .

• **المطلب الأول: الحديث القدسي وما يتعلق به من مسائل .**

تعريف الحديث القدسي: وله عدة تسميات كلها لا تخرج عن مضمونها اللُّغوي، فيُسمى بالأحاديث القُدُسية، وبالأحاديث الإلهية ـ نسبة إلى الذات الإلهية وهو الله ـ ويُسمى أيضاً بالأحاديث الرَّبانية نسبة إلى الرَّب عز وجل، وله عدة تعريفات كلها متقاربة، ومن أحسن ما وقفت عليه في تعريفه ما ذكره الإمام الطيبي رحمه الله حيث قال: هو إخبار الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – معناه بإلهام، أو بالمنام، فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه، وسائر الأحاديث لم يضفه إلى الله تعالى ولم يروه عنه كما أضاف وروى القدسي(١).

وعليه فالحديث القدسي قسم من أقسام الكلام المضاف إليه سبحانه وهي على ثلاثة أقسام؛

القسم الأول: القرآن؛ وهو أشرفها لتميزه عن البقية بإعجازه .

القسم الثاني: كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها.

القسم الثالث: بقية الأحاديث القدسية، وهي ما نُقل إلينا آحادًا عنه صلى الله عليه وسلم مع إسناده لها عن ربه، فهي من كلامه تعالى، فتضاف إليه، وهو الأغلب، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء؛ لأنه المتكلم بها أولًا، وقد تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المخبر بها عن الله تعالى، بخلاف القرآن؛ فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى، فيقال فيه: قال الله تعالى، وفيها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه.

واختلف في بقية السُّنَّة؛ هل هو كله بوحي أو لا ؟ وآية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾(٢)، تؤيد الأول، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: " ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه " (٣) .

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٤٧٠/٢ .

(٢) سورة النجم آية رقم (٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٢٠٠/٤، حديث رقم ٤٦٠٤، من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه بسند صحيح .

ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفيةٍ من كيفيات الوحي، بل يجوز أن تنزل بأي كيفيةٍ من كيفياته؛ كرؤيا النوم، والإلقاء في الرُّوع، وعلى لسان المَلَك،

كيفية روايتها: ولراويها صيغتان؛

إحداهما: أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه، وهي عبارة السلف. ثانيتهما: أن يقول: قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعنى واحد(١).

الفرق بين القرآن (وهو الوحي المتلو) والأحاديث القدسية (وهي الوحي المروي) :

قال الإمام الطيبي رحمه الله: فضل القرآن على الحديث القدسي هو أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية، وإن كان من غير واسطة ملك غالبا؛ لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ، وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران، فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث(٢).

ولذلك فرق العلماء بين القرآن والحديث القدسية من عدة وجوه أجملها فيما يلي:

(١) أن القُرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله تَعَالىَ، وليس للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه إلا مجُرد التبليغ، وأما الحديث القُدُسيّ فمعناه من عند الله تَعَالىَ، ولفظه من عند الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) القُرآن الكريم مُعجزةُ الله تَعَالىَ الباقية، على مرِّ الدُهور، محفوظٌ من التغيير والتبديل، تحدى اللهُ به العربَ جميعاً. أما الحديث القُدُسيّ فهو بخلاف ذلك، فهو غير متحدٍ به، ولم يَسلم من الوضع فيه، من قِبل الوضّاعين والزنادقة، وأصحاب الأهواء المختلفة.

(١) ينظر الفتح المبين بشرح الأربعين للإمام ابن حجر الهيتمي ص٤٣٢ بتصرف يسير .
(٢) شرح مشكاة المصابيح للطيبي ٢/٤٧٠ .

(٣) القُرآن الكريم لا يجوز روايته بالمعنى؛ لأنه مُتعبد بلفظه ومعناه، في الوقت الذي يجوز رواية الحديث القُدُسيّ –والنبويّ أيضاً– بالمعنى.

(٤) يتعين قراءة القرآن الكريم في الصلوات كلها "سواء كانت الجهرية منها أو السرية، الواجبة منها أو السنة".إذ لا تصح الصلاة إلا بها، بخلاف الحديث القُدُسيّ، فإنه لا تجوز أصلاً قراءته في الصلاة.

(٥) تسميته قُرآناً بخلاف الحديث القُدُسيّ، فلا يُسمى قرآناً.

(٦) القُرآن الكريم نُقل إلينا بالتواتر، بخلاف الحديث القُدُسيّ إذ فيه المتواتر والآحاد.

(٧) تسمية الجملة منه آية، ومقداراً من الآيات سُورة، بخلاف الحديث القُدُسيّ، فلا يُسمى آية، واللفظ منه لا يُسمى آية.

(٨) حرمة مس القُرآن الكريم للمُحْدِث، وحرمة تلاوته للجُنب ونحوه، بخلاف الحديث القُدُسيّ، فلا يحرم مسه للمحدث ولا قراءته للجنُب وغيره.

(٩) التعبد بقراءة القُرآن، وأن بكل حرف منه عشر حسنات، بخلاف الحديث القُدُسيّ فلا يُتعبد بقراءته، وليس فيه بكل حرف منه عشر حسنات.

(١٠) القُرآن الكريم يحرم بيعه في رواية عند الإمام أحمد، ويكره عند الامام الشافعيّ، بخلاف الحديث القُدُسيّ، فلا يمنع بيعه.

(١١) القُرآن الكريم أُوحي إلى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوحي جَلّي بخلاف الحديث القُدُسيّ فقد نُقل بالوحي الجلي والإلهامي، والرُؤية المنامية، وقد يكون باجتهاد منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُقر على الخطأ.

(١٢) أن القُرآن الكريم لا يُنسب إلا إلى الله تَعَالىَ، أما الحديث القُدُسي فيُنسب إلى الله تَعَالىَ نسبة إنشاء، ويُروى مضافاً إلى الرسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسبة إخبار، فيُقَالُ: قَالَ رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن رَّبه.

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي :

ويظهر الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي جليا في أمرين ألا وهما:

الأول: أن الحديث يشمل أقوال الرسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلُقية، بخلاف الحديث القُدُسيّ فإنه خاص بأقواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: الاختلاف في صيغة الرواية، فالحديث القُدُسيّ: ما أضافه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه – عز وجل –، أو قيل فيه: قَالَ الله – عز وجل – فيما رَواهُ عنه الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

• **المطلب الثاني: نص الحديث :**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا

(١) ينظر: شرح مشكاة المصابيح للطيبي ٤٧٠/٢، والفتح المبين ص ٤٣٢، والأحاديث القدسية الأربعينية للملا علي القاري بتحقيق الدكتور عبد العزيز مختار الأمين ص٢٤، قواعد التحديث للقاسمي ص٦٤، ومنهج النقد في علوم الحديث للشيخ نور الدين عتر ص٣٢٤ .

هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ[1]: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ .

• **المطلب الثالث: تخريج الحديث :**

* أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، (١٩٩٤/٤) ح رقم (٢٥٧٧)، قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ بلفظه .

وقال مسلم: حَدَّثَنِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ أَتَمُّهُمَا حَدِيثًا .

وقال: قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ؛ ابْنَا بِشْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

وقال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي، فَلَا تَظَالَمُوا» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ، وَحَدِيثُ أَبِي إِدْرِيسَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَتَمُّ مِنْ هَذَا .

* وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، (٦٥٦/٤)، ح رقم (٢٤٩٥)، من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا

(١) هو سعيد بن عبد العزيز الدمشقي وستأتي ترجمته في التعريف برجال إسناد الحديث في المطلب الرابع، ولم يسمع سعيد بن عبد العزيز من أبي إدريس الخولاني، فقد ولد بعد موت أبي إدريس الخولاني بعشر سنين، فلعله حدث به عنه فأسقط الواسطة، والله أعلم .

مَنْ هَدَيْتُ.... الحديث بنحوه دون ذكر قوله: " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا" في أوله، وزاد في آخره: " ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ "، ولم يذكر قوله: " يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ "، وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

* وابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، (١٤٢٢/٢)، ح رقم (٤٢٥٧)، أيضا من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَسَلُونِي الْمَغْفِرَةَ فَأَغْفِرَ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ، فَاسْتَغْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ، إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا، فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ، فَغَمَسَ فِيهَا إِبْرَةً، ثُمَّ نَزَعَهَا، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ "

قلت: وأتم هذه الطرق كلها رواية للحديث ما أخرجه مسلم رحمه الله من طريق مروان بن محمد الدمشقي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه .

• **المطلب الرابع: التعريف برجال الإسناد :**

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه من طريقين عن أبي ذر رضي الله عنه .

الطريق الأول : عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ، عن مَرْوَان بْن مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ، عن سَعِيد بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

الطريق الثاني: إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عن هَمَّام، عن قَتَادَة، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه .

التعريف برجال الطريق الأول :

* عَبد اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الْفَضْلِ بن بَهْرَام[1] بن عبد الصمد الدّارِمى[2] التميمي[3]، أَبُو محمد السَّمَرْقَندي[4]، رَوَى عَن: إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومروان بن محمد الدمشقي، وغيرهما. رَوَى عَنه: مسلم، وأَبُو داود، والتِّرْمِذِيّ، وجماعة. قَال محمد بن بشار بندار: حفاظ الدنيا أربعة؛ أَبُو زُرْعَة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعَبْد اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخاري. وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن أَبي حَاتِم الرازي، سئل أبي عنه فقال: ثقة صدوق، وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، وَقَال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان أحد الرحالين فِي الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه،

(١) بَهرام: بفتح الباء وكسرها . المغني في ضبط الأسماء والأنساب للشيخ محمد بن طاهر الهندي ص٤٣.

(٢) الدّارِمى: بفتح الدال المهملة وكسر الراء، هذه النسبة إلى بنى دارم وهو دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. ينظر : الأنساب للسمعاني ٢٧٨/٥ .

(٣) التميميّ: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين، هذه النسبة الى تميم والمنتسب إِلَيْهَا جمَاعَة من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمن بعدهمْ. اللباب في تهذيب الأنساب ٢٢٢/١ .

(٤) السَّمَرْقَنْدِي: نِّسْبَة إِلَى سَمَرْقَنْد، مَدِينَة الْمَشْهُورَة بِمَا وَرَاء النَّهر، وهي من مدن بلاد التركستان في قسم بخارى، وهي الآن نقطة تجارة مهمة بين الهند وآسيا الشرقية . ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير ١٣٧/٣، ودائرة معارف القرن العشرين ٣٠١/٥.

والإتقان لَهُ، مع الثقة، وقال ابن حجر: ثقة فاضل متقن، مات فِي سنة خمس وخمسين ومئتين[١] .

* مروان: هو مروان بن مُحَمَّد بن حسان الأسدي الطَاطَرِي[٢] أَبُو بكر، ويُقال: أَبُو حفص، ويُقال: أَبُو عَبْد الرحمن الدمشقي. رَوَى عَن: إسماعيل بْن عياش الحمصي، وسَعِيد بْن عَبْد العزيز الدمشقي، وغيرهما، روى عنه: بقية بْن الوليد، وعَبْد الله بْن عَبْد الرَّحْمَنِ الدارمي، وغيرهما، وَقَال أَبُو حاتم وابن حجر: ثقة، وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب الثقات، مات سنة عشر ومئتين[٣].

* سعيد بن عبد العزيز: هو أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ العَزِيْزِ التَّنُوْخِيُّ[٤]، الدِّمَشْقِيُّ. ولد سنة تسعين. روى عن: ربيعة بْن يَزِيد الدِّمَشْقِيّ، وزيد بْن أسلم، وغيرهما. روى عنه: مروان بن محمد الدمشقي، ويحيي ابن سعيد القطان، وجماعة. قال أحمد: ليس بالشام رجل أصح حديثا من سَعِيد بْن عَبْد الْعَزِيزِ، وقال ابن معين، وأبو حاتم،، والنَّسَائي، والذهبي، وابن حجر: ثقة، زاد النسائي: ثبت، والذهبي: ليس هو في الزهري بذاك، وابن حجر: إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخر أمره، مات سنة سبع وستين ومئة وله بضع وسبعون [٥] .

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩٩/٥، والثقات لابن حبان ٣٦٤/٨، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠٩/١١، وتهذيب الكمال للحافظ المزي ٢١٠/١٥، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣١١.

(٢) الطاطري: بالطاءين المهملتين المفتوحتين بينهما الألف وفي آخرها الراء، لمن يبيع الثياب البيض. الأنساب ٦/٩.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل ٢٧٥/٨، والثقات لابن حبان ١٧٩/٩، وتهذيب الكمال ٣٩٨/٢٧، وتقريب التهذيب ص٥٢٦ .

(٤) التنوخيّ: بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وضم النون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا، والتنوخ الإقامة. الأنساب ٩٠/٣ .

(٥) ينظر: الجرح والتعديل ٤٣/٤، وتهذيب الكمال ٥٣٩/١٠، وميزان الاعتدال للذهبي ١٤٩/٢، وتقريب التهذيب ص٢٣٨.

* ربيعة بن يزيد: هو الإِيَادِيُّ[1]، أبو شعيب الدمشقي القصير. روى عن: أبي إدريس الخولاني، وأبي أسماء الرحبي، وغيرهما، روى عنه: سعيد ابن عبد العزيز، ومعاوية بن صالح، وجماعة. قال العجلي، ويعقوب بْن شَيْبَة، ويعقوب بْن سفيان، والنَّسَائي، وابن حجر: ثقة، مات سنة إحدى أو ثلاث وعشرين [2].

* أبو إدريس الخولاني[3]: هو عَائِذُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَيُقَالُ فِيْهِ: عَبِّذُ اللهِ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ عَائِذِ بنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ عُتْبَةَ، روى عن: حذيفة بن اليمان، وأبي ذر الغفاري، وعمر بن الخطاب وغيرهم رضي الله عنهم، روى عنه: ربيعة بن يزيد، والزهري، وجماعة. قال مكحول: ما أدركت مثل أبى إدريس الخولانى، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبى عن أبى إدريس الخولانى: فقال ثقة، وقال ابن حجر: ولد في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين[4] .

* أبو ذر رضي الله عنه: مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه: جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ بن سَكَن. وقيل: عبد اللَّه. وقيل اسمه بَرِير، وقيل بالتصغير، والاختلاف في أبيه كذلك إلا في السكن: قيل يزيد وعرفة، وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مُلَيْل، بلامين مصغرا، ابن صُعَيْر، بمهملتين مصغرا، ابن حرام، بمهملتين، ابن غفار، وقيل اسم جده: سفيان ابن عبيد بن حرام بن غفار، واسم أمه: رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا.

---

(١) الْإِيَادِي: بِكَسْر الْألف وَفتح الْيَاء المنقوطة بِاثْنَتَيْنِ من تحتهَا وَفِي آخرهَا الدَّال الْمُهْملَة – هَذِه النِّسْبَة إِلَى إياد بن نزار ابن معد بن عدنان. اللباب في تهذيب الأنساب ٩٦/١.

(٢) ينظر: الثقات للعجلي ٣٦٠/١، وتاريخ الفسوي ٤٧٣/٢، وتهذيب الكمال ١٤٨/٩، وتقريب التهذيب ص٢٠٨ .

(٣) الخَوْلاني: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو، وبعدها لام ألف، وفي آخرها نون – نسبة إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث، وبعض خولان يقولون : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهكذا وهي قبيلة نزلت الشام . اللباب في تهذيب الأنساب ٤٧٢/١ .

(٤) ينظر: الجرح والتعديل ٣٧/٧، وتهذيب الكمال ٨٨/١٤، وتقريب التهذيب ص٢٨٩ .

وكان رضي الله عنه أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، قِيْلَ: كَانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فِي الإِسْلاَمِ. وَقِيْلَ: كَانَ آدَمَ، ضَخْماً، جَسِيْماً، كَثَّ اللِّحْيَةِ، وَكَانَ رَأْساً فِي الزُّهْدِ، وَالصِّدْقِ، وَالعِلْمِ، وَالعَمَلِ، قَوَّالاً بِالحَقِّ، لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، عَلَى حِدَّةٍ فِيْهِ، وَقَدْ شَهِدَ فَتْحَ بَيْتِ المَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ غَنْمٍ، وَأَبُو إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيُّ، وَأَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ، وجماعة. رُوى له عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مائتا حديث وواحد وثمانون حديثًا، اتفق البخارى ومسلم منها على اثنى عشر حديثًا، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بسبعة عشر. وتوفي أَبُو ذر رضي الله عنه بالربذة[١] سنة إحدى وثلاثين أَوِ اثنتين وثلاثين، وصلى عَلَيْهِ ابْن مَسْعُودٍ، ثم قدم ابن مسعود المدينة فأقام عشرة أيام ثم توفى رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة جميعا[٢].

التعريف برجال الطريق الثاني:

* إسحاق بن إِبْرَاهِيم: هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إِبْرَاهِيم بن مطر الحَنْظَلِي[٣]، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، رَوَى عَن: بشر بن المفضل، وعبد الصمد بن عبدالوارث، وغيرهما، روى عنه: الجماعة سوى ابن ماجة، وخلق كثير. قال الحافظ المزي: أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد،

(١) الرَّبَذَةُ: بفتح أوّله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضا، من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه . معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٤/٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢١٩/٤ ، والاستيعاب ١٦٥٢/٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة ١٢٥/٧ .

(٣) الحَنْظَلِي: بفتح الحاء، وسكون النون، وفتح الظاء المعجمة، وفي آخرها لام، نسبة إلى حنظلة، بطن من غطفان منهم عبد الله بن المبارك . اللباب فى تهذيب الأنساب ٣٩٦/١ .

وقال الذهبي: ثقة حجة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد ابن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين(١).

* مُحَمَّد بن المثنى: هو ابن عُبَيد بن قيس بن دينار العَنَزِي(٢)، أَبُو مُوسَى البَصْرِيّ، المعروف بالزَّمِن(٣). روى عن: أَحْمَد بن سَعِيد الدارمي، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وجماعة. روى عنه الجماعة، وخلق، قال ابن حجر: ثقة ثبت، **مات سنة اثنتين وخمسين** ومائتين(٤) .

* عبد الصمد بن عبد الوارث: هو ابن سعيد بن ذكوان، التَّمِيمِي، أبو سهل البصري، روى عن: أبيه عبد الوارث ابن سعيد، وهمام بن يحيي، وعدة، وعنه: عبد بن حميد، ومحمد بن المثنى، وجماعة، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال الذهبي: الإمام الحافظ الثقة، مات سنة ست أو سبع ومئتين(٥) .

* همام: هو ابن يحيى بن دينار العَوْذِيُّ(٦)، أَبُو عبد الله، ويُقال: أَبُو بَكْر، البَصْرِيّ، روى عن: عطاء بن أَبي رباح، وقتادة ابن دعامة،وجماعة.وعنه: عبد الله بن المبارك الخراساني، وعَبْد الصمد ابْن عبد الوارث، وخلق. قال ابن معين: ثقة صالح وهو فِي قتادة أحب إلي من حماد بن سلمة، وأحسنهم حديثا عَنْ قتادة، وقال الذهبي: الإمام الحافظ الصدوق الحجة، وقال ابن حجر: ثقة ربما وهم، مات سنة ثلاث وستين ومئة(٧).

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال ٣٧٣/٢ ، وميزان الاعتدال ١٨٢/١، وتقريب التهذيب ص٩٩ .

(٢) العَنَزِي: بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاي، إلى عَنَزَة، جد المنتسب إليه . الأنساب ٤/ ٢٥٠ .

(٣) الزَّمِن : بفتح الزاي وكسر الميم المخففة تليها نون . توضيح المشتبه ٤/ ٨٠ .

(٤) ينظر: تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٥/٩، وتقريب التهذيب ص٥٠٥ .

(٥) ينظر: تهذيب الكمال ٩٩/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٦/٩ .

(٦) العَوْذِي: بفتح العين وسكون الواو وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى عَوْذ بن سُود بن الحَجْر بن عِمْرَان ابن عمرو بن مُزَيْقِيَاء بن عامر ماء السماء بطن من الأَزْد . اللباب ٢/ ٣٦٣ .

(٧) ينظر: تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٧، وتقريب التهذيب ص ٥٧٤ .

* قتادة: هو ابن دِعَامة[١] بن قتادة بن عَزيز بن عمرو بن ربيعة، السَّدُوسِي[٢]، أبو الخطاب. روى عن: الحسن البصري، وأبي قلابة الجرمي، وعدة، وعنه: الأعمش ، وهمام بن يحيي، وآخرون، وثقه يحيى بن معين ، والعجلي، وابن سعد، وابن حجر، وزاد: ثبت، وذكره في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: حجة بالإجماع إذا بيَّن السماع ، فإنه مدلس[٤] معروف بذلك، مات سنة سبع عشرة ومائة[٥].

الخلاصة فيه : ثقة يدلس والحديث صحيح أخرجه مسلم من طرق صحيحة .

* أبو قِلَابَة[٦]: هو عبد الله بن زيد بن عمرو، الجَرْمِي[٧]، روى عن: أنس بن مالك رضي الله عنه، وأبي اسماء الرحبي، وخلق، وعنه: قتادة بن

(١) دِعَامة: بكسر مهملة وخفة عين مهملة. المغني في ضبط أسماء الرجال ص ١٠١ .

(٢) السَدُوْسي: بفتح السين وضم الدال المهملتين وسكون الواو وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى سَدُوس بن شَيْبَان بن ذُهْل بن ثَعْلَبَة بن عُكَابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . اللباب ٢/ ١٠٩ .

(٣) قال ابن حجر رحمه الله: الموصوفون بالتدليس على خمس مراتب: الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادراً ، كيحيى بن سعيد الأنصاري. الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته، وقلة تدليسه في جنب ما روى، كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة، كابن عيينة. الثالثة: من أكثر من التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من ردَّ حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي. الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء، والمجاهيل كبقية بن الوليد. الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس، فحديثهم مردود، ولو صرحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيراً، كابن لهيعة. ينظر: طبقات المدلسين ١٣/١ للحافظ/ ابن حجر العسقلاني .

(٤) التدليس في اللغة: مشتق من الدلس، بالتحريك، وهو: اختلاط الظلام واشتداده، سُمِّي به لاشتراكهما في الخفاء ،

ينظر: فتح المغيث ١٧٩/١، وتدريب الراوي فى شرح تقريب النواوي ١/ ١٦٥ ، ٢٢٣ .

(٥) ينظر: الطبقات الكبري ٢٢٩/٧، والثقات ٣٢١/٥، وتهذيب التهذيب ٣١٥/٨، وتقريب التهذيب ص ٤٥٣، وطبقات المدلسين ص ٤٣ .

(٦) قِلَابة: بكسر قاف، وخفة لام، وبموحدة. المغني في ضبط أسماء الرجال ص ٢٠٥.

(٧) الجَرْمي: بفتح الجيم، وسكون الراء المهملة، نسبة إلى جرم، وهي قبيلة باليمن وهو جرم بن ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. الأنساب ٢/ ٤٧.

دعامة، وخالد الحذاء وطائفة، وثقه محمد بن سعد، وأبو حاتم، والعجلي، وابن حجر وزاد : فاضل كثير الإرسال ، مات سنة أربع ، أو خمس، أو سبع ومئة[1].

* أبو أسماء: هو عَمْرُو بن مَرْثَد، ويقال: عَمْرُو بن أَسْمَاء، أبو أَسْمَاء الرَّحَبِي[2] الدِّمَشْقِي. روى عن: أبي ذر رضي الله عنه، وأبي هُرَيْرَة رضي الله عنه، وجماعة ، وروى عنه: أبو قِلَابَة الجَرْمِي، ومَكْحُوْل الشَّامِي وطائفة ، قال العِجْلِي: شَامِي تَابِعِي ثقة، وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال الذهبي: وثق ، وقال ابن حجر: ثقة ، مات في خلافة عَبْد المَلِك بن مَرَوَان[3] .

* أبو ذر رضي الله عنه سبق ترجمته في الطريق الأول .

تنبيه: من لطائف هذا الإسناد (الطريق الأول):

أنه من سُداسيّات الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ، وأنه مسلسلٌ بالدمشقيين، سوى شيخه فسَمَرْقنديّ، وفيه رواية تابعيّ عن تابعيّ، وأن صحابيّه من مشاهير الصحابة –رضي الله عنهم–، ذُو مناقب جمّة .

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ١٨٣/٧، ومعرفة الثقات ٣٠/٢، والجرح والتعديل ٥٧/٥، والثقات ٢/٥، وتهذيب الكمال ٥٤٢/١٤، وجامع التحصيل ٢١١/١، وتقريب التهذيب ص ٣٠٤.

(٢) الرَّحَبِي : بفتح الراء والحاء المهملتين وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى بني رَحَبَة . بفتح الراء والحاء . : بطن من حِمْيَر . ينظر : الأنساب ٣/ ٤٩ . وقيل: نسبة إلى رَحَبَة دِمَشْق ، قرية من قراها ، بينها وبين دِمَشْق ميل . تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣٥/٤٦، قلت: وهو أولى بالقبول .

(٣) معرفة الثقات ٢/ ٣٨٢ ، الجرح والتعديل ٦/ ٢٥٩ ، الثقات ٥/ ١٧٩ ، تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٣ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩١ . ٤٩٢ ، الكاشف ٢/ ٨٨ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٨٧ ، تقريب التهذيب ص ٤٢٦ .

• **المطلب الخامس: بيان اللغويات :**

قولـه عـز وجـل " يـا عبـادي": العبـاد جمـع عبـد، وهـو الإنسـان حـرًّا أو رقيقاً. هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبدين، بضم أوله وكسره، وتخفيف الباء، وعِبِدَّان بكسر أوَّلَيْه وتشديد ثالثه، والعبد: المملوك، وجمعه: عَبِيد، وثلاثة أعْبُد، وهم العباد أيضاً، قال الخليل بن أحمد: إنّ العامّة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله، والعبيد المملوكين، وعبدٌ بيّن العبودة، وأقرّ بالعبوديّة، وأمّا عبَد يعبُد عِبادة فلا يقال إلا لمن يعبد الله، وتعبَّد تعبُّداً، أي: تفرّد بالعبادة. وأمّا عبدٌ خدَم مولاه، فلا يقال: عَبَدَه ولا يعبُد مولاه، واستعبدت فلاناً، أي اتخذته عبداً، وتعبَّد فلان فلاناً، أي: صيّره كالعبد له وإن كان حراً [(١)].

قولـه عز وجل: " إنـي حرمـت": أصل التحريم في اللغة المنع، فسمى تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشئ[(٢)] .

" **الظلـم** ": وأصلُ الظُّلْم: الجَوْرُ ومُجاوزَةُ الحدِّ[(٣)]، ويكون معنى قوله: "حرمت الظلم على نفسي" أي تَقَدَّست عنه وَتَعالَيت.

وقال القرطبيّ رَحِمَهُ اللهُ: قوله تعالى: "إني حرمت الظلم على نفسي"؛ أي: لا ينبغي لي، ولا يجوز عليّ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[(٤)][(٥)]

قوله : "**وجعلته بينكم محرمًا**" : أي؛ حكمت بتحريمه عليكم، وهذا مجمعٌ عليه في كل ملةٍ[(٦)].

---

(١) ينظر كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة : (ع ب د) ٤٨/٢ . بتصرف يسير .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٢/١٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير ١٦١/٣.

(٤) سورة مريم آية رقم (٩٢) .

(٥) المفهم لما أشكل من كتاب تخليص مسلم للقرطبي ٥٥٢/٦ .

(٦) الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي ص٤١٧ .

قوله: " **فلا تظالموا** " : هو بفتح التاء وتشديد الظاء كما روي، والأشهر: تخفيفها، وأصله: تتظالموا، أُدغم أحد المثلين في الآخر، أو حذف؛ أي لا تتظالموا، والمراد لا يظلم بعضكم بعضا، وهذا توكيد لقوله تعالى: يا عبادي وجعلته بينكم محرما، وزيادة تغليظ في تحريمه(١).

قوله: " **كلكم ضالٌّ** " الضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد(٢)، وقوله: كلكم ضال: أي غافلٌ عن الشرائع قبل إرسال الرسل، فهو على حدِّ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾(٣) أي: غافلًا عما سيوحيه إليك، فهداك إليه بالوحي، فهو على حدِّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (٤)، أو ضالٌّ عن الحق لو ترك وما يقتضيه طبعه من الراحة من التكاليف، وإهمال النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه .

"**إلا من هديته**" أي: وفَّقته للإيمان بما جاءت به الرسل على المعنى الأول؛ قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾(٥)، أو للخروج عن مقتضى طبعه إلى النظر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، وامتثال ما جاء من عنده على المعنى الثاني.

وبيانه: أنه تعالى خلق النفوس بقواها وطباعها وما أرصد لها من الأهواء والشياطين مائلةً إلى الضلال، فمن أراد ضلالَه أرسله على سجيته وتخلَّى عنه، ومن أراد هدايته عارضه بأسباب الهدى فصدَّه عن الضلال فاهتدى، فينبغي لمن رأى عنده آثار هدًى أن يعلم أنه من الله تعالى؛ حتى

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٢/١٦.
(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (ض ل ل) ٣٩٠/١١ .
(٣) سورة الضحى آية رقم (٧) .
(٤) سورة الشورى آية رقم (٥٢) .
(٥) سورة البقرة آية رقم (٢١٣) .

يزداد شكره وحمده؛ ليزداد هداه بصادق وعد قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(١) (٢).

قوله تعالى: "**فاستهدونى**": أي اطلبوا مني الهداية، بمعنى الدلالة على طُرُق الحق، والإيصال إليها معتقدين أنها لا تكون إلا من فضلي وبأمري، "**أهدكم**": أي أنصِب لكم أدلة ذلك الواضحة، أو أُوصل من شئتُ إيصاله في سابق العلم القديم الأزلي، وحكمة طلبه تعالى منا سؤاله الهداية؛ إظهار الافتقار والإذعان والإعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال: إنما أُوتيتُه على علمٍ عندي، فيضل بذلك، فإذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية، وهذا مقامٌ شريف وشهودٌ منيف لا يتفطَّن له إلا الموفَّقون، ولا يعلم قدر عظمته إلا العارفون(٣).

قوله: " **كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ** ": يعني أنه سبحانه وتعالى خلق الخلق ذوي فقر إلى الطعام، وأن كل طاعم فإنه كان جائعًا حتى أطعمه الله تعالى بأنواع منها سوق الرزق، ومنها تصحيح الآلة المتناولة لذلك الرزق، فهو سبحانه يسوق إليك الطعمة ويهيء آلات استطعامك لتناولها، ويلطف بك حتى يخلصك من أثقالها(٤).

وذلك لأن الناس كلهم عبيدٌ لا ملك لهم في الحقيقة، وخزائن الرزق بيده تعالى، فمن لا يطعمه بفضله. . بقي جائعًا بعدله؛ إذ ليس عليه إطعام أحدٍ(٥).

" **فَاسْتَطْعِمُونِى**" : أي سلوني واطلبوا مني الطعام، ولا يغرَّنَّ ذا الكثرة ما في يده؛ فإنه ليس بحوله وقوته، بل الله تعالى هو المتفضِّل به عليه، فينبغي له مع ذلك ألَّا يغفل عن سؤال الله تعالى إدامةَ نعمته عليه؛ لئلَّا تنفر عنه فلا تعود إليه.

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم (٧) .
(٢) الفتح المبين ص٤١٩ .
(٣) الفتح المبين ص٤٢١ .
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيي بن هبيرة ١٨٧/٢ .
(٥) الفتح المبين ص٤٢١ .

" **أُطْعِمْكُمْ** ": أي: أُيسِّر لكم أسباب تحصيله؛ لأن العالمَ جمادَه وحيوانَه مطيعٌ للَّه تعالى طاعةَ العبد لسيده، فيُسخِّر السحابَ لبعض الأماكن، ويحرك قلب فلانٍ لإعطاء فلان، ويحوج فلانًا لفلانٍ بوجهٍ من الوجوه؛ لينال منه نفعًا، فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبةٌ لمن تدبرها ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(١)، وفيه إشارة إلى تأديب الفقراء، وكأنه قال لهم: لا تطلبوا الطُّعْمة من غيري؛ فإن مَنْ تستطعمونهم أنا الذي أطعمهم، فاستطعموني أطعمكم(٢).

"**كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ**": الكِسْوَةُ والكُسْوَةُ: اللِّبَاسُ، وَاحِدَةُ الكُسا(٣)، وقوله: "كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ"، فيه من الفقه أن الكسا من الله تعالى متنوعة فقد يكسو من عري جسدًا، وقد يكسو بالستر الجميل.

" **فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ**": أي اطلبوا مني الكسوة الجميلة الطاهرة فإن من كساه الله تعالى لباس التقوى لم يقدر أحد أن ينزعه عنه(٤).

وفي هذا جميعِه أوفى تنبيهٍ، وأظهر تقريرٍ على افتقار سائر خلقه تعالى إليه، وعجزهم عن جلب منافعهم، ودفع مضارّهم إلا أن ييسر لهم ما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، فلا حول ولا قوة إلا به، ولا استمساك إلا بسببه.

" **إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**" : أَخطَأَ يُخطِئُ إِذَا سَلَكَ سَبيلَ الخَطَأ عَمْداً وسَهواً؛ وَيُقَالُ: خَطِئَ بِمَعْنَى أَخْطَأَ، وَقِيلَ: خَطِئَ إِذَا تَعَمَّدَ، وأَخْطَأَ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدْ. وَيُقَالُ لِمَنْ أَراد شَيْئًا فَفَعَلَ غَيْرَهُ أَو فَعَلَ غَيْرَ الصَّوَابِ: أَخْطَأَ(٥). قال النووي رحمه الله : الرواية المشهورة **تُخْطِئُونَ** ـ بضم التاء، وروي بفتحها وفتح الطاء ـ يقال: خطئي خطأ إذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ، ومنه قوله تعالى:

(١) سورة الذاريات آية رقم (٥٨) .
(٢) الفتح المبين ص٤٢١ .
(٣) لسان العرب مادة (ك س ا) ٢٢٣/١٥.
(٤) الإقصاح عن معاني الصحاح ١٨٧/٢ .
(٥) لسان العرب مادة (خ ط أ) ٦٦/١ .

﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ**﴾(١)، ويقال في الإثم: أيضا أخطأ فهما صحيحان(٢).

"**بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار**": أَي تصدر مِنْكُم الْخَطِيئَة لَيْلًا وَنَهَارًا من بَعْضكُم لَيْلًا وَمن بَعْضكُم نَهَارا وَلَيْسَ كل مِنْهُم يُخطئ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار(٣) .

"**وأنَا أَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً** ": ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(٤)، وكذا يخص به قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾(٥) وفي اعتراض هذه الجملة مع التأكيد فيها بشيئين: (أل) الاستغراقية، و (جميعًا) المفيدِ كلٌّ منهما العمومَ غايةُ الرجاء للمذنبين حتى لا يقنط أحدٌ منهم من رحمة الله تعالى لعظيم ذنبه(٦).

وَأَصْلُ الغَفْر: التَّغْطِية. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ غَفْراً وغُفْرَاناً ومَغْفِرَة. والمَغْفِرَة: إِلْبَاس اللَّهِ تَعَالَى العَفْوَ للمُذْنِبين(٧).

"**فَاسْتَغْفِرُونِي**": أَي اطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنّي أَغْفِرْ لَكُمْ(٨).

قوله " يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي" : الضَّرُّ والضُّرُّ لُغَتَانِ: ضِدُّ النَّفْعِ. والضَّرُّ الْمَصْدَرُ، والضُّرّ الِاسْمُ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ كالشَّهْد والشُّهْد، فإذا جَمَعْتَ بَيْنَ الضَّرّ وَالنَّفْعِ فَتَحْتَ الضَّادَ، وإذا أَفردت الضُّرّ ضَمَمْت الضَّادَ إذا لَمْ تَجْعَلْهُ مَصْدَرًا(٩).

---

(١) سورة يوسف آية رقم (٩٧) .
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٤١٠/٤ .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١٨٤/٢ .
(٤) سورة النساء آية رقم (٤٨) .
(٥) سورة الزمر آية رقم (٥٣) .
(٦) الفتح المبين ص٤٢٣ .
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٧٣/٣ .
(٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ١٦١٢/٤ .
(٩) لسان العرب مادة (ض ر ر) ٤٨٢/٤ .

ويكون المعنى: لن تبلغوا لعجزكم إلى مضرتي، ولا يستقيم، ولا يصح منكم أن تضروني أو تنفعوني، حتى أتضرر منكم أو أنتفع بكم؛ لأنكم لو اجتمعتم علي عبادتي أقصى ما يمكن ما نفعتموني ولا زدتم في ملكي شيئا، ولو اجتمعتم كلكم علي عصيإني ما ضررتموني، ولا نقصتم من ملكي شيئا(١).

قلت: ونظيره في القرآن كثير منه قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا**﴾(٢).

قوله : " يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ"

أي: علي تقوى أتقى قلب رجل، أو علي أتقى أحوال قلب رجل واحد(٣). قال الطيبي: ولا بد من هذا التقدير ليستقيم أن يقع أتقى خبرا لكان، ثم إنه لم يرد أن كلهم بمنزلة رجل واحد هو أتقى من الناس، بل كل واحد من الجمع بمنزلته؛ لأن هذا أبلغ، كقولك: ركبوا فرسهم، ثم إضافة أفعل إلي نكرة مفردة تدل علي أنك لو تقصيت قلب رجل رجل من كل الخلائق، لم تجد أتقى قلبا من هذا الرجل(٤).

قوله: "وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ" : تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ لِلتَّأْكِيدِ، أَوْ تَفْصِيلٌ وَتَبْيِينٌ(٥).

" مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا" التنكير فيه للتحقير(٦) .

قوله: "كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ"، يقال: فَجَرَ الإِنسانُ يَفْجُرُ فَجْراً وفُجوراً: انْبَعَثَ فِي الْمَعَاصِي(٧).

---

(١) شرح مشكاة المصابيح للطيبي ١٨٣٨/٦ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم (١٧٦).

(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي البيضاوي ٧١/٢.

(٤) شرح مشكاة المصابيح للطيبي ١٨٣٩/٦ .

(٥) مرقاة المفاتيح ١٦١٣/٤.

(٦) فيض القدير ٤٧٦/٤ .

(٧) لسان العرب مادة (ف ج ر) ٤٦/٥ .

قال ابن رجب الحنبلي: هو إشارة إلى أن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم بررة أتقياء، قلوبهم على قلب أتقى رجل منهم، ولا ينقص ملكه بمعصية العاصين، ولو كان الجن والإنس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب أفجر رجل منهم، فإنه سبحانه الغني بذاته عمن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، فملكه ملك كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على أي وجه كان(١).

وقال: وفي هذا الكلام دليل على أن الأصل في التقوى والفجور هو القلب، فإذا بر القلب واتقى برت الجوارح، وإذا فجر القلب، فجرت الجوارح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " « التقوى هاهنا " وأشار إلى صدره»(٢).

قلت : وفيه إشارة إلى أن قلبه صلى الله عليه وسلم أتقى القلوب وأنقاها.

قوله : " يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ" .

الصعيد: هو المرتفعُ مِنَ الأَرض، وَقِيلَ: الأَرض الْمُرْتَفِعَةُ مِنَ الأَرض المنخفضةِ، وَقِيلَ: مَا لَمْ يُخَالِطْهُ رَمْلٌ وَلَا سَبَخَةٌ، وَقِيلَ: وَجْهُ الأَرض وَقِيلَ: الصَّعِيدُ الأَرضُ، وَقِيلَ: الأَرض الطَّيِّبَةُ، وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ تُرَابٍ طَيِّبٍ(٣).

والمراد بقوله: " في صعيد واحد ": في مقام واحد، قيد السؤال بالاجتماع، لأن تزاحم السؤال وازدحامهم مما يدهش المسؤول عنه ويبهته، ويعسر عليه إنجاح مآربهم، والإسعاف إلى مطالبهم(٤).

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٤٧/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ١٩٧٤/٤، حديث رقم ٢٥٦٤، من حديث أبي هريرةرضي الله عنه .

(٣) ينظر لسان العرب مادة (ص ع د) ٢٤٥/٣ .

(٤) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٧٠/٢ .

والخِياطُ والمِخْيَطُ: مَا خِيطَ بِهِ، وَهُمَا أَيضاً الإِبرَةُ(١).

المرادُ بهذا ذكرُ كمال قدرته سبحانه، وكمال ملكه، وإنَّ مُلكَهُ وخزائنَه لا تَنفَدُ، ولا تَنقُصُ بالعطاء، ولو أعطى الأوَّلين والآخرين من الجنِّ والإنس جميعَ ما سألوه في مقامٍ واحدٍ(٢).

قال القاضي عياض: غاية فى باب التمثيل فى هذا، ويقرب لك أفهام بما يشاهد؛ فإن ماء البحر من أعظم المرئيات عياناً وأكثرها. ودخول المخيط فيه، وهى الإبرة التي يخاط بها، وخروجها لا ينقص شيئاً؛ إذ لا يعلق بها من ماء البحر(٣) .

قوله: "**يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**».

قال القاضي البيضاوي: أي: هي جزاء أعمالكم، فأحفظها عليكم، ثم أؤديها إليكم تاما وافيا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر(٤).

وقال ابن دقيق العيد: يعني لا يسند طاعته وعبادته من عمله لنفسه بل يسندها إلى التوفيق ويحمد الله على ذلك،وقوله: "ومن وجد غير ذلك" لم يقل ومن وجد شراً يعني: ومن وجد غير الأفضل فلا يلومن إلا نفسه، أكد ذلك بالنون، تحذيراً أن يخطر في قلب عامل أن اللوم تستحقه غير نفسه. والله أعلم(٥).

وقوله: " ثم أُوفِّيكم إياها" أي: جزاءها في الآخرة، على حدِّ: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٦)

(١) ينظر لسان العرب مادة (خ ي ط) ٢٩٨/٧ .
(٢) جامع العلوم والحكم ٦٧٣/٢ .
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٤٧/٨ .
(٤) تحفة الأبرار ٧١/٢ .
(٥) شرح الأربعين النووية ص ٩٠ .
(٦) سورة آل عمران آية رقم (١٨٥) .

• **المطلب السادس: المعنى العام للحديث :**

في هذا الحديث الشريف حدد الله تعالى الحقوق والواجبات لصالح الفرد وصالح المجتمع في الدنيا والآخرة، وكل اعتداء على هذه الحقوق ظلم يبارز به جل شأنه، ومن أظلم الظلم ظلم الإنسان نفسه وإيباقها وإهلاكها وتعريضها للنار يوم القيامة، وكيف لا وكل ظلم للآخرين هو إهلاك للظالم ودافع به إلى نار جهنم؛ هذه الحقيقة، يظلم الظالم وهو جاهل بها غافل عنها يأخذه الإحساس بالقوة للاندفاع في الشر، وقد تكون قوته قوة خداع وكذب ونفاق ومكر وخبث ودهاء وغش للمظلومين، ويطمعه عدم إسراع الله تعالى في عقوبته، ناسيا أن الله تعالى يمهل ولا يهمل، يملي له ليزداد إثما يملي له حتى إذا أخذه لم يفلته، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴿٤٣﴾ إلي قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِي اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴿٥١﴾ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٥٢﴾[1]

يوم يقتص للشاة التي لا قرون لها من الشاة التي نطحتها، يقتص للمظلوم من الظالم ليس بالمال المسروق ولا بالبطش باليد ولكن بالحسنات والسيئات، فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر مظلمته، فإذا فنيت حسناته وأصبح مفلسا ولم يقض مظالمه أخذ من سيئات المظلومين وطرحت عليه ثم طرح في النار.

إن العاقل الكيس إذا أحس بقوته وقدرته تذكر قدرة الله عليه، وإن العاقل الكيس إذا مسه طائف من الشيطان فظلم ذكر الله وعقابه، ورد المظالم في الدنيا، وما أسهلها وما أحقرها مهما بلغت إذا قيست بالحسنات والسيئات يوم القيامة، يوم يحتاج الإنسان إلى ذرة من الحسنات يثقل بها ميزانه، وإن العاقل

(١) سورة إبراهيم من آية رقم (٤٢) إلى آية رقم (٥٢)

الكيس إذا ظلم لجأ إلى المظلوم فطلب منه العفو والمسامحة، وما أسهله في الدنيا قبل أن يفر المرء أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، فلا تسمح نفس أحد منهم أن ينزل عن حسنة من حسناته أو أن يحمل عنهم سيئة واحدة من سيئاتهم.

إن الظلم ظلمات يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم عافانا الله من الظلم ومن الظلمات(١).

ثم بين سبحانه أنه صاحب الفضل والجود والإنعام، فالهداية منه سبحانه ويجب على خلقه أن يطلبوا الهداية منه وحده، ومنه وحده الإطعام والإكرام والستر والعافية، ومن أعظم نعمه على عباده أنه يغفر لمن طلب مغفرته، فسبحانه لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، ولا ينقص ملكه إجابة السائلين، وعلى العاقل أن يعيش في طاعة ربه ومرضاة خالقة، فهو القادر سبحانه لا يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء، ومن مظاهر قدرته على خلقه أنه يوفيهم يوم القيامة بما عملوا، ويجازيهم بما صنعوا، فالسعيد من نال رضوانه، والشقي من حوسب بمعصيته وكفرانه .

• **المطلب السابع: فقه الحديث :**

المسألة الأولى : سبب قول العلماء أن هذا الحديث هو أشرف حديث لأهل الشام، وعلة اختصاص أهل الشام به دون غيرهم .

سبق وقد ذكرت في مقدمة هذا البحث أن الإمام أحمد رحمه الله كان يقول: **لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ**، وكذا روي هذا الكلام عن أبي مسهر وهو أحد رواته، وكان أبو إدريس الخولاني ـ كما سبق في نص الحديث ـ إذا حدث به جثا على ركبتيه؛ تعظيما لقدره ولشرف منزلته.

فهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على عظيم قدره، وعلو منزلته، وذلك لاعتبارات متعددة ؛ فإذا نظرنا إلى قائله فهو من كلام رب العالمين

(١) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٢/١٦، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين ٤٦/١٠، والبحر المحيط الثجاج للشيخ محمد علي الإثيوبي ٤٨١/٤٠.

ولا شك أن كلامه سبحانه هو أشرف الكلام وأعلاه قدرا ومنزلة، وأما من ناحية موضوعه فقد اشتمل على كثير من المسائل المهمة في العبادات والمعاملات والعقائد، والأحكام .

ولذا قال الإمام المناوي رحمه الله تعالى : هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة، جليل الموقع، جامع لفوائد شتى، قد تضمن من قواعد الدين العظيمة؛ من العلوم، والأعمال، والأصول، والفروع، وغير ذلك مما لا يحصره قلم، ولا يحصيه عاد؛ لذلك كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث به جثا على ركبته، كما ذكره مسلم في صحيحه(١) .

وقال الأمير الصنعاني: وهذا حديث جليل المقدار غزير الفوائد يحتمل مجلداً في الكلام عليه وكان أبو إدريس راويه عن أبي ذر إذا حدث به جثى على ركبته تعظيماً له(٢).

قَالَ النَّوَوِيّ: هَذَا حَدِيث صَحِيح رويناهُ فِي صَحِيح مُسلم وَغَيره وَرِجَال إِسْنَاده إِلَى أبي ذَر كلهم دمشقيون، وَدخل أَبُو ذَر دمشق، فَاجْتمع فِي هَذَا الحَدِيث جمل من الْفَوَائِد مِنْهَا؛ صِحَة إِسْنَاده وَمَتنه، وعلوه، وتسلسله بالدمشقيين، وَمِنْهَا مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ من الْبَيَان لقواعد عَظِيمَة فِي أصُول الدّين وفروعه، والآداب ولطائف الْقُلُوب، وَغَيرهَا وَلله الْحَمد والْمنَّة(٣).

قلت: ولما كان الحديث من رواية الدمشقيين عن أبي ذر رضي الله عنه وقد دخل دمشق أيضا عرف بحديث الشاميين وهذا سبب اختصاصه بأهل الشام والله أعلم .

المسألة الثانية: من المقصود بالخطاب في قوله: " يا عبادي " ؟.

(١) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للمناوي ص٤٩ .
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير للأمير الصنعاني ٥٩٧/٧ .
(٣) الأذكار للأمام النووي ص٦٣٥ .

قال الإمام البيضاوي رحمه الله: الخطاب هنا مع الثقلين خاصة، لاختصاص التكليف، وتعاقب التقوى والفجور بهم، ولذلك فصل المخاطبين بالإنس والجن، ويحتمل أن يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين، ويكون ذكر الملائكة مطويا مدرجا في قوله: " وجنكم " لشمول الإحسان لهم، وتوجه هذا الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور منهم، ولا على إمكانه، لأنه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير(١). وتعقبه الملا علي القاري بقوله: لكن الأولى الحمل على الإمكان العقلي، أو يحمل على الخطاب التغليبي(٢).

قلت: يقصد أن يحمل الخطاب فيه للثقلين إذ الغالب أن يكون الخطاب لهما عادة لاختصاص التكليف بهم، والله أعلم .

واختصاص الخطاب بالثقلين دون غيرهم ذكره الأمير الصنعاني ونفى دخول الملائكة فيه فقال: قوله: "لو أن إنسكم وجنكم" الملائكة غير داخلين فيه لأن المراد بالعباد من يتصف بالتقوى والفجور لا غير(٣).

قلت: وما ذهب إليه متجه، ويشهد له قوله تعالى في حق الملائكة: ﴿ **لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(٤) ، فليس من الممكن نفي المعصية عنهم ثم مخاطبتهم بعدم صدورها منهم ولو ضمنا .

المسألة الثالثة: هل الظلم متصور منه سبحانه أم مستحيل عليه ؟ .

قال المازري رحمه الله : والظّلم مستحيل منه سبحَانَه وَتَعالى جَدّه؛ لأنه إنّما يكون إذَا تعدّيت الحدود وتجوّزت المَرَاسِم والبَارِي جلّت قدرته لَيسَ فَوقه أحَد يحدّ لَه حَدًّا أو يَرسم له رَسماً حتى يكون متجاوزا لذلك ظالما، ولا فوقه من يستحِق أن يطيعَه حتّى يحلّل له الحلالَ وَيحرّم عليه الَحرَامَ ولَكِن تحريم الشّيء

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي البيضاوي ٧٠/٢ .
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ١٦١١/٤ .
(٣) سورة التحريم آية رقم (٦) .
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ١٦١١/٤ .

يقتضي المنعَ منه والكفّ عَنه فسَمَّى الباري سبحانه تَقَدّسه عن الظلم بهذا اللّفظ فقال: "حرَّمت على نفسي"[١].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: أو يقال أنَّه منع نفسه من الظلم لعباده، كما قال – عز وجل –: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾،[٣] وقال: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ﴾،[٤] وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾[٦]، والهضمُ: أنْ يُنقَصَ من جزاء حسناته، والظُّلم: أنْ يُعاقب بذنوب غيره ، ومثل هذا كثير في القرآن، وهو مما يدلُّ على أنَّ الله قادرٌ على الظلم، ولكنَّه لا يفعلُه فضلاً منه وجوداً، وكرماً وإحساناً إلى عباده[٧].

وقال المناوي رحمه الله : وهو مستحيل في حقه تعالى؛ لأن الظلم قبيح، ونفاه الباري تعالى في غير موضع من كتابه، إلى أن قال: وللعلماء في تفسير الظلم المنفي هنا أقوال وتنازع، فبعضهم قد شذ، وبعضهم قد غلا وتجاوز، والقول الوسط في ذلك ما أشرنا إليه قبل، وهو: أنَّ الظلم الذي حرمه الله على نفسه، ونفى إرادته كما تقدَّم هو مثل أن يترك حسنات المحسن، فلا يجزيه بها، ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات، ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط، ونحو ذلك من الأفعال التي يُنزَه الرب عنها لقسطه، وعدله، وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء؛ لأنه ترك الظلم،

(١) المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله المازري ٧٨/١ .
(٢) سورة ق آية رقم (٢٩) .
(٣) سورة غافر آية رقم (٣١) .
(٤) سورة آل عمران آية رقم (١٠٥) .
(٥) سورة فصلت آية رقم (٤٦) .
(٦) سورة طه آية رقم (١١٢) .
(٧) جوامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ٦٥٧/٢ .

وهو قادر عليه، وكما أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص، والعيب، فهو أيضًا منزه عن أفعال النقص، والعيب(١).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: وقد اتفق العقلاء على أن الظلم على الله تعالى محال، وإنما اختلفوا في الطريق، فالقائلون بالتقبيح والتحسين عقلًا يقولون: يستحيل عليه لقبحه، ومن لا يقول بذلك يقولون: يستحيل عليه لاستحالة شرطه في حقه تعالى، وذلك: أن الظلم إنما يتصور في حق من حدث له حدود، ورسمت له مراسم، فمن تعداها كان ظالما، والله تعالى هو الذي حد الحدود ورسم الرسوم؛ إذ لا حاكم فوقه، ولا حاجز عليه، فلا يجب عليه حكم، ولا يترتب عليه حق، فلا يتصور الظلم في حقه(٢).

قلت: ويمكن الجمع بين القولين بأنه من فسر الظلم بالتصرف في ملك الغير يغير إذنه قال بأنه . أي الظلم . غير متصور منه سبحانه؛ وذلك لأن كل شئ إنما هو في ملكه وسلطانه سبحانه.

وأما من فسر الظلم بأنه معاقبة الآخر بذنب غيره فقال: هو جائز في حقه سبحانه لكنه منع نفسه منه تكرما وتفضلا على عباده، والله أعلم .

وقد تعرض لهذه المسألة الحافظ ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى، مرجحا القول الأول مبينا أنه قول الجمهور، ثم ذكر القول الثاني وما اعتمد عليه أصحابه من أدلة وبراهين ،ثم قام بالرد عليها جميعها حيث قال: وما ذكر من استحالة الظلم عليه تعالى هو قول الجمهور، وقيل: بل هو متصوَّر منه، لكنه لا يفعله عدلًا منه، وتنزُّهًا عنه؛ لأنه تعالى تمدَّح بنفيه في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(٣)، أي: ظالم، والحكيم لا يتمدَّح إلا بما يصح منه، ألا ترى أن أعمَى لو تمدَّح بأنه ألا ينظر للمحرمات استُهزئ به؟!

(١) الإتحافات السنية ص ٥٠ .

(٢) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم ٥٢٢/٦ .

(٣) سورة فصلت آية رقم (٤٦) .

وأيضًا: قوله "حرمت الظلم على نفسي" حقيقته: أني منعتُ نفسي منه، وإنما يمنع الحكيم نفسه ممَّا يقدر على فعله، ألا ترى أن آدميًا لو قال: منعت نفسي من صعود السماء استُهزئ به؟!

وأيضًا: فهو تعالى عامل عباده معاملة مستأجرٍ لأجرائه بقوله لأهل الكتاب: "هل ظلمتكم من أجوركم شيئًا؟ " قالوا: لا، قال: "فذلك فضلي أوتيه من أشاء" (١) والمستأجر يصح منه ظلم الأجراء.

وأيضًا: ترك الظلم مع إمكانه والقدرة عليه أمدحُ من تركه مع استحالته والعجز عنه؛ كما أن ترك الفعل للزنا أمدح له بالعفاف من ترك الخصيّ والعِنِّين له. اهـ

قال ابن حجر الهيتمي: وهو غير سديدٍ لِمَا تقرر أن حقيقة الظلم: وضعُ الشيء في غير محلِّه بالتصرف في ملك الغير، أو مجاوزةُ الحدِّ، ومع النظر لهذا يجزم كلُّ مَنْ له أدنى بصيرةٍ باستحالته عليه تعالى؛ إذ لا يُتَعَقَّلُ وقوع شيءٍ من تصرفه تعالى في غير محله، وكأن مدعي تصوره منه سبحانه وتعالى يفسره بما هو ظلمٌ عند العقل لو خُلِّي ونفسه من حيث عدمُ مطابقتِه لقضيته، فحينئذٍ يكون لكلامه نوعُ احتمال، بخلاف ما إذا فسره بالأول(٢)؛ فإن دعوى تصوره منه حينئذٍ في غاية السقوط.

ويجاب عمَّا احتج به من التمدُّح بنفيه ومنع نفسه منه بأن هذا خارجٌ عن قضية الخطاب العادي، المقصود به زجرُ عباده عنه، وإعلامهم بامتناعه عليهم بالأَولى، فهو على حدِّ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (٣)، وهذا فنٌّ بليغٌ من أساليب البلاغة، لا ينكره إلا كل جامد الطبع، فامتنع قياسه على قول الأعمى: لا أبصر، والآدميّ: منعت نفسي من صعود السماء، بل شتَّان ما بينهما؛ فإن كلًّا من هاتين المقالتين محض سَفْساف ولغو، بخلاف قوله تعالى:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ١٠/ ٢٨١، حديث رقم ٦١٣٣، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وإسناده صحيح .

(٢) يقصد بالأول هوتفسير الظلم بمعنى: وضعُ الشيء في غير محلِّه بالتصرف في ملك الغير، أو مجاوزةُ الحدِّ.

(٣) سورة الزمر آية رقم (٦٥) .

"إني حرمت الظلم على نفسي" الذي وطَّأ به لقوله تعالى: "وجعلته بينكم محرمًا" ثم وطَّأ بهما لقوله تعالى: "فلا تظالموا" فاتضح أن هذا السياق في غاية البلاغة، وأنه لا ينافي استحالة الظلم عليه تعالى، وأن مَنْ فهم تنافيًا بينهه، وفسَّر الظلم بغير معناه المتعارف كان لكلامه أدنى احتمال، وإلَّا كان كلاما بالهذيان أشبه، فتأمل ذلك؛ فإنه نفيسٌ .

ثم قال: كونُه تعالى خالقًا لأفعال عباده وفيها الظلم لا يقتضي وصفَه تعالى به؛ لأنه إنما يوصف بما قام به من صفاته وأفعاله، ومنها خلق أفعالهم لا ذواتها، فلم يوصف بشيءٍ منها. (١)

المسألة الرابعة: هل يجوز إطلاق النفس على الله سبحانه وتعالى أخذا من قوله: " إني حرمت الظلم على نفسي " ؟.

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: وقضية هذا الحديث: جواز إطلاق النفس على اللَّه تعالى، وهو ظاهرٌ حيث كان من باب المقابلة؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (٢)، وكما هنا؛ فإن معناه: حرَّمته على نفسي، فنفوسكم بالأَولى، كما أفاده قوله: "وجعلته بينكم محرمًا".

أما إطلاقه في محلٍّ لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه؛ لإيهامه حقيقة النفس وهي محالةٌ على اللَّه تعالى.

فإن قلت: قد صح إطلاق الذات عليه سبحانه وتعالى في قول خبيب عند إرادة قتله: (وذلك في ذات الإله. . .)(٣) والجنب في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾(٤)، والنفس مثلهما.

---

(١) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين ص ٤١٣، والبحر المحيط الثجاج للشيخ محمد علي الإثيوبي ٤٨١/٤٠.

(٢) سورة المائدة آية رقم (١١٦) .

(٣) هذا جزء من أحد بيتين لسيدنا خبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنه؛ وهما بتمامهما: (من الطويل) فلستُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مسلمًا ... على أيّ جنبٍ كان في اللهِ مصرعي وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يشأْ ... يبارِكْ على أَوْصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ وقد أخرجه البخاري بطوله في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل، ٦٧/٤، حديث رقم ٣٠٤٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سورة الزمر آية رقم (٥٦) .

قلت: لا نسلِّم أنها مثلهما؛ لأن ذات الشيء حقيقته، فلا إشعار فيها بحدوثٍ ألبتة، وأما الجَنْب فالمراد به: الأمر؛ إذ التفريط إنما يكون فيه، فالإتيان بلفظهِ قرينةٌ ظاهرةٌ على أنه لم يرد بالجنب حقيقتَه، وأما النفس فإنها تُشعِر بالتنفُّس والحدوث، فامتنع إطلاقها عليه سبحانه وتعالى إلا في حيز المقابلة؛ إذ هو قرينةٌ ظاهرةٌ على أن المراد بها في حقه تعالى غير حقيقتها وما يتبادر منها. وأيضًا: ففي إطلاقها عليه تعالى إيهامُ شمول قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١] لذلك، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. [٢]

قلت: وهذا توضيح طيب ولم أجد من تعرض لهذه المسألة غير ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى، ولذا قال في آخر كلامه عن هذه المسألة: فتأمل ذلك؛ فإنه مهمٌّ كأن لم أَرَ من عرَّج عليه.

المسألة الخامسة: هل الهداية لجميع الناس أم لمن أراد الله هدايته دون غيره فهي من خلقه وإيجاده؟.

قال المازري رحمه الله تعقيبا على قوله تعالى " يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته " قال: وظاهر هَذَا يطابِق مذهب الأشعريّة[٣] في قولهم: إن المهتدي بهدي الله اهتدى، وإنه سبحَانَه إنَّما أرَاد هداية من اهتدَى من خلقه. والمعتزلة[٤] تقول: بأنه سبحانه أرادَ من سائر الخليقة أن يهتدوا ولكن منهم من استحبّ العمى عَلىَ الهدَى. وقوله – صلى الله عليه وسلم – ها هنا "وكلكم

(١) سورة ال عمران آية رقم (١٨٥) .

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين ص ٤١٧ .

(٣) الأشعرية : فرقة كلامية إسلامية تنسب لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية . ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٨٣/١ .

(٤) المعتزلة : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية. المصدر السابق ١/ ٦٤.

ضال إلاَّ من هَدَيته"، فجعل من هداه مستثنى من الجملة يدلّ على بطلان قولهم: إنّه أراد هداية الجملة[١] .

وقال النووي رحمه الله: وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله وبهدي الله اهتدى وبإرادة الله تعالى ذلك، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون، ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدواو خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع جل الله أن يريد مالا يقع أو يقع مالا يريد [٢].

وقال ابن حجر الهيتمي: قيل: وفي هذه الجملة دليل لقول أهل الحق: إن الهداية والضلال من خَلْق الله تعالى وإيجاده، لا دخل للعبد في واحدٍ منهما، خلافًا للمعتزلة؛ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٣]، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٤]، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٥]، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٦].

وأصرحُ من ذلك في إبطال مذهبهم الفاسد أنه تعالى أراد هداية الجميع قولُه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٧] فعمَّ الدعوة، وخصَّ الهداية، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٨] وإنما أُضيفت السيئة للنفس في: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [٩]، وفي

(١) المعلم بفوائد مسلم ٢٩١/٣ .
(٢) شرح النووي على صحييح مسلم ١٣٣/١٦ .
(٣) سورة المدثر آية رقم (٣١) .
(٤) سورة الأعراف آية رقم (٤٣) .
(٥) سورة الأنسان آية رقم (٣٠) .
(٦) سورة الصفات آية رقم (٩٦) .
(٧) سورة يونس آية رقم (٢٥) .
(٨) سورة النساء آية رقم (٧٨) .
(٩) سورة النساء آية رقم (٧٨) .

قوله صلى الله عليه وسلم في بعض أدعية الافتتاح: "والشر ليس إليك"[١]، تعليمًا للأدب أنه لا يضاف إليه تعالى المحقرات، كما لا يقال: يا خالق القردة والخنازير وإن كان خالق كل شيء.

المسألة السادسة: هل هناك تعارض في الحديث بين قوله تعالى: " كلكم ضال إلا من هديته" ، وقوله تعالى في الحديث الآخر: " خلقت عبادي حنفاء"، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة " ؟ .

ليس هناك تعارض بين الحديثين فالحديث الأول يتعلق بحال والحديث الثاني يتعلق بحال آخر، وقد جمع العلماء بينهما بجمع ترضاه النفس ويقبله العقل .

قال المازري: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى، وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة[٢]، قال: فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، أو أنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا [٣]. قال النووي معقبا: وهذا الثاني أظهر[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٥٣٤/١، رقم ٧٧١، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، ٢٠١/١، رقم ٧٦٠، والترمذي في جامعه، كتاب الدعاء، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، ٤٨٦/٥، رقم ٣٤٢٢، والنسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بين التكبير والقراءة، ١٢٩/٢، رقم ٨٩٧، جميعا من حديث الإمام علي رضي الله عنه، وقال الترمذي عقبه: حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، رقم ١٣٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، ٢٠٤٧/٤، رقم ٢٦٥٨، وأبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، ٢٢٩/٤، رقم ٤٧١٤، ةالترمذي في جامعه، كتاب القدر، باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، ٤٤٧/٤، رقم ٢١٣٨، جميعا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه كما عند البخاري: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

(٣) المعلم بفوائد مسلم ٢٩١/٣ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٣/١٦ .

وقال القرطبيّ رَحِمَهُ اللهُ: قوله: "كلّكم ضالّ إلا من هديته" قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنهم لو تُركوا مع العادات، وما تقتضيه الطباع من الميل إلى الراحات، وإهمال النظر المؤدِّي إلى المعرفة لغلبت عليهم العادات والطباع، فضلّوا عن الحقّ، فهذا هو الضلال المعنيّ، لكن من أراد الله تعالى توفيقه ألهمه إلى إعمال الفكر المؤدّي إلى معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه، وهذا هو الهُدَى الذي أمرنا الله تعالى بسؤاله.

وثانيهما: أن الضلال ها هنا يُعنَى به الحال التي كانوا عليها قبل إرسال الرُّسل من الشرك، والكفر، والجهالات، وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[1] أي: على حالة واحدة من الضلال والجهل، فأرسل الله الرسل؛ ليزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضلال، ويُبيّنوا لهم مرادَ الحقّ منهم في حالهم، ومآل أمرهم، فمن نبّهه الحقّ سبحانه وتعالى، وبصّره، وأعانه فهو المهتدي، ومن لم يفعل الله به ذلك بقي على ذلك الضلال.

وعلى كل واحد من التأويلين فلا معارضة بين قوله تعالى: "كلكم ضال إلا من هديته"، وبين قوله: "كلّ مولود يولد على الفطرة"؛ لأنَّ هذا الضلال المقصود في هذا الحديث هو الطارئ على الفطرة الأولى المغيِّر لها[2] .

قلت: ومن أحسن ما قيل في الجمع بينهما ما ذكره الحافظ ابن رجب رحمه الله حيث قال : قد ظن بعضهم أنه معارض لحديث عياض بن حمار[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم: " يقول الله عز وجل: « خلقت عبادي حنفاء .

(١) سورة البقرةآية رقم (٢١٣) .

(٢) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم ٥٥٢/٦ .

(٣) عياض ـ بكسر أوله، وتخفيف التحتانية وآخره معجمة ـ بن حمار ـ بكسر المهملة وتخفيف الميم ـ التميمي المجاشعي، صحابي سكن البصرة وعاش إلى حدود الخمسين. ينظر: الاستيعاب ١٢٣٢/٣، والتقريب ص ٤٣٧.

وفي رواية: مسلمين ـ فاجتالتهم الشياطين »[١]، وليس كذلك، فإن الله خلق بني آدم، وفطرهم على قبول الإسلام، والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لا بد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل، فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئا كما قال عز وجل: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾[٢]، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾[٣]، والمراد: وجدك غير عالم بما علمك من الكتاب والحكمة، كما قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾[٤]، فالإنسان يولد مفطورا على قبول الحق، فإن هداه الله سبب له من يعلمه الهدى، فصار مهتديا بالفعل بعد أن كان مهتديا بالقوة، وإن خذله الله قيض له من يعلمه ما يغير فطرته كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة »[٥].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٢١٩٧/٤، رقم ٢٨٦٥، ولفظه: عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ ".

(٢) سورة النحل آية رقم (٧٨) .

(٣) سورة الضحى آية رقم (٧) .

(٤) سورة الشورى آية رقم (٥٢) .

(٥) جامع العلوم والحكم ٣٩/٢ .

المسألة السابعة: إذا كانت الهداية من الله لمن شاء من عباده، فلماذا طلب الله منهم أن يسألوه إياها، وذلك في قوله سبحانه: " فاستهدوني أهدكم "؟.

وهذه من المسائل الدقيقة في هذا البحث، فلعل قائل يقول : الهداية مقدرة من الله لمن شاء من عباده، وكذلك الضلال، وهذا ما يدل عليه ظاهر الحديث فما الفائدة إذن من سؤال العباد الهداية من الله سبحانه وتعالى .

والجواب عن هذا أقول: طلب العباد الهداية من الله إنما يكون لسببين؛ الأول منهما:إظهار حاجة العبد إلى ربه وأن الله وحده من بيده الخير دون غيره . والثاني: التوفيق لمعرفة تفاصيل الإيمان والإسلام وإعانته على فعله .

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: وقوله: "فاستهدوني أهدكم": أي اطلبوا مني الهداية أهدكم، والجملة في ذلك أن يعلم العبد أنه طلب الهداية من مولاه فهداه، ولو هداه قبل أن يسأله لم يبعد أن يقول: إنما أوتيته على علم عندي(١).

وقال ابن حجر الهيتمي: وحكمة طلبه تعالى منا سؤاله الهداية؛ إظهار الافتقار والإذعان، والإعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال: إنما أُوتيتُه على علمٍ عندي فيضل بذلك، فإذا سأل ربه فقد اعترفا على نفسه بالعبودية، ولمولاه بالربوبية، وهذا مقامٌ شريفٌ، وشهودٌ منيف، لا يتفطَّن له إلا الموفَّقون، ولا يعلم قدر عظمته إلا العارفون(٢).

وقال ابن رجب رحمه الله: وأما سؤال المؤمن من الله الهداية، فإن الهداية نوعان: هداية مجملة وهي الهداية للإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن، وهداية مفصلة، وهي هداية إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام وإعانته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلا ونهارا، ولهذا أمر الله عباده أن يقرءوا في كل ركعة من صلاتهم قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٣)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه بالليل: «اهدني

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ص٨٩ .
(٢) الفتح المبين ص٤٢١ .
(٣) سورة الفاتحة آية رقم (٦) .

لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»[١]، ولهذا يشمت العاطس، فيقال له: " يرحمكم الله " فيقول: " يهديكم الله "[٢]، كما جاءت به السنة بذلك[٣].

المسألة الثامنة: الحكمة من ذكره تعالى للضلال والهداية بعد تحريمه للظلم ومطالبته لعباده بعدم التظالم فيما بينهم .

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: ولما ذكر تعالى ما أوجبه من العدل، وحرَّمه من الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بذكر إحسانه إليهم، وغناه عنهم، وفقرهم إليه، وأنهم لا يقدرون على جلب منفعةٍ لأنفسهم، ولا دفع مضرة عنهم إلا أن يكون هو الميسر لذلك، مشيرًا إلى ذلك الجلب والدفع إما في الدين، أو الدنيا، فصارت أربعة أقسام، وهي: الهداية، والمغفرة؛ وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين، والإطعام والكسوة؛ وهما جلب منفعةٍ ودفع مضرةٍ في الدنيا، وأهم هذه الأقسام طلب الهداية؛ فلذا افتتح به فقال: " يا عبادي؛ كلكم ضالٌّ " [٤].

المسألة التاسعة: نسبة الإطعام إليه سبحانه في قوله: " كلكم جائع إلا من أطعمته " وترتب الأرزاق على أسبابها الظاهرة .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٥٣٤/١، رقم ٧٧٠، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يفتتح به الصلاة من الدعاء، ٢٠٤/١، رقم ٧٦٧، والترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، ٤٨٤/٥، رقم ٣٤٢٠، وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة وما جاء من السنة فيها، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، ٤٣١/١، رقم ١٣٥٧، جميعا من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الترمذي: حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب كيف يشمت الذمي، ٣٠٨/٤، حديث رقم ٥٠٣٨، والترمذي في جامعه، كتاب أبواب الأدب، باب كيف يشمت العاطس، ٨٢/٥، حديث رقم ٢٧٣٩، كلاهما (أبوداود والترمذي) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقال الترمذي عقبه : حسن صحيح .

(٣) جامع العلوم والحكم ٤٠/٢ .

(٤) فتح المبين ص٤١٨ .

قال ابن حجر الهيتمي: ولا يمنع نسبة الإطعام إليه تعالى ما يشاهد من ترتب الأرزاق على أسبابها الظاهرة؛ كالحِرَف، والصنائع، وأنواع الاكتساب؛ لأنه تعالى المقدّر لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة، فالجاهل محجوبٌ بالظاهر عن الباطن، والعارف الكامل لا يحجبه ظاهرٌ عن باطنٍ، ولا باطنٌ عن ظاهرٍ، بل يعطي كل مقامٍ حقه، وكل حالٍ وَفْقَه[1].

المسألة العاشرة: وهي في قوله تعالى: " يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني " فهل لنفعه وضره جلا وعلا غاية ولكنها لا تدرك ؟ .

ظاهر هذا الحديث يقتضي ما ذكرناه مع أنه سبحانه وتعالي ليس لنفعه ولا لضره غاية فهوالمنزه عن كل نقص وكل عيب ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهواللطيف الخبير فكيف يكون هناك غاية لنفعه أو لضره جل ذكره وتعالى شأنه ،

قال ابن حجر الهيتمي: وما اقتضاه ظاهر الحديث أن لضره ونفعه غاية لكن لا تبلغها العباد متروكٌ بما دلَّ عليه الإجماع والبرهان من غناه المطلق، أو من باب: (على لاحِبٍ –أي: طريق– لا يهتدي لمناره) أي: لا منار له فيهتدي به. فالمعنى هنا: لا يتعلق بي ضرٌّ ولا نفعٌ فتضروني أو تنفعوني؛ لأنه تعالى غنيٌّ مطلق، والعبد فقيرٌ مطلق: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[2]، والفقير المطلق لا يملك ضرًا ولا نفعًا، خصوصًا للغنيّ المطلق[3].

(١) فتح المبين ص٤٢٢ .
(٢) سورة فاطر آية رقم (١٥) .
(٣) فتح المبين ص ٤٢٥.

المطلب الثامن: أهم ما يستفاد من الحديث .

١ ـ قول أبى ذر فى أول الحديث: (فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أو فيما يرويه عن ربه)، فيه دليل على جواز إطلاق هذا اللفظ في حق النبي – عليه الصلاة والسلام – فيما أوحى إليه(١).

٢ ـ عظيم رحمة الله بعباده ورفقه بهم حيث ناداهم بهذا اللفظ " يا عبادي " المشعر بالرحمة والرفق .

٣ ـ تحريم الظلم، وذلك متفق عليه في كل ملة، لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والأنساب والأعراض والعقول والأموال، والظلم يقع في هذه أو بعضها، وأعظم الظلم الشرك، قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾(٢) .

٤ ـ جواز إطلاق النفس على الذات لقوله: "عَلَى نَفْسِيْ" والمراد بنفسه ذاته عزّ وجل .

٥ ـ أن الشأن في الناس الضلال إلا من هدى الله تعالى، فيترتب على ذلك أن الإنسان إذا رأى عنده آثار هدى فليعلم أن ذلك من عند الله تعالى، وكلما ازداد هدًى تعين عليه أن يزداد شكرًا وحمدًا لله تعالى.

٦ . أن جميع الثقلين عباد لله مؤمنهم وكافرهم، وهذه هي العبودية العامة.

٧ ـ أن الكسا من الله تعالى متنوعة فقد يكسو من عري جسدًا، وقد يكسو بالستر الجميل(٣).

٨ . مشروعية الدعاء في مطالب الدنيا والآخرة، وهو لا ينافي الأخذ بالأسباب الأخرى حسب السنن الكونية كالتجارة والزراعة والصناعة.

٩ ـ أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم . ١٠ ـ أن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئا، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق، فإنه يحرمهما في الدنيا، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقته خطاياه في الآخرة.

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٦/٨ .

(٢) سورة لقمان آية رقم (١٣) .

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح ١٨٦/٢ .

١١ ـ في الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم، من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة .

١٢ . أن كل طعام يحصل للعبد فهو بإطعام الله، ولو حصل على يد بعض العباد.

١٣ ـ فيه دليل أن الله غني عن عباده غني عن طاعتهم، لا حاجة له بها ولا يعود نفعها إليه، وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرر بمعاصيهم، وإنما هم يتضررون بها[١] .

١٤ ـ أن الأصل في التقوى والفجور هو القلوب، فإذا بر القلب وأتقى برت الجوارح، وإذا فجر القلب فجرت الجوارح.

١٥ ـ جواز الدعاء بالهداية للمسلمين ويكون معناها الإعانة والتوفيق.

١٦ . الحديث فيه إشارةٌ إلى أن ملكه تعالى على غاية الكمال، لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل صفة البِرّ والتقوى، ولا ينقص بمعصيتهم، لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله[٢] .

١٧ ـ أن أمره تعالى ونهيه تعود مصلحته إلى العباد، فمنفعة طاعاتهم ومضرة معاصيهم لهم وعليهم.

١٨ ـ الأمر بالاستغفار وأنه سبب المغفرة، فإن كان الاستغفار متضمناً للتوبة كان الوعد بالمغفرة وعداً محققاً، وإن لم يكن متضمناً للتوبة فالوعد بالمغفرة مقيد بالمشيئة وذلك فيما دون الشرك.

١٩ ـ تقريب المعاني بضرب الأمثال، وفي الحديث شاهد لتأكيد المدح بما يشبه الذم في قوله " إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ".

٢٠ ـ أن من بلاغة الكلام التصريح بالمحبوب الممدوح والإبهام في المكروه، لقوله : " فمن وجد خيراً " و " ومن وجد غير ذلك "[٣]

---

(١) جامع العلوم والحكم ٣٣/٢ .

(٢) فتح المبين ص ٤٣٠ .

(٣) ينظر : فتح المنعم شرح صحيح مسلم ١٠ /٤٤، والبحر المحيط الثجاج ٤٨١/٤٠ .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه، وأكرمنا بسنة نبيه وحبيبه، والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا منها، وأن يرزقنا العمل بها، والنصيحة للمسلمين فيها، وأداء الحق في إرشاد متعلميها، وإفادة طلابها ومقتبسيها، والصلاة والسلام أولا وآخرا على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وخليله، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

وبعد،،

فقد وصلت بحمد الله لنهاية هذا البحث بعد معايشة طويلة لمسائله التي اجتهدت فيها قدر استطاعتي خشية أن يفوتني منها شئ، وسبحان من له الكمال وحده، **وقد تبين لي ما يلي :**

أولا: حسن بلاغه صلى الله عليه وسلم عن ربه، وبيانه لدين الله سبحانه وتعالى ودعوة الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثانيا: عناية الصحابة رضوان الله عليهم بكل ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمييزهم الحديث القدسي عن غيره، فلم يختلط بالقرآن ولم يختلط بالحديث النبوي بل نقل إلينا مميزا عن غيره، وهذا فيه دلالة أيضا على حفظ الله سبحانه لقرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم معا وقد صدق الله حينما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ **نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ . سورة الحجر آية رقم(٩).

ثالثا: أهمية الأحاديث القدسية وما تحتوي عليه من معان وعقائد يجب على المسلمين العناية بها علما وعملا لأنها من كلام رب العالمين سبحانه وتعالى .

ولذلك أوصي بما يلي:

أولا: ضرورة العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم عناية فائقة والحرص على بيانها بيانا صحيحا للناس .

ثانيا: توجيه النظر نحو الأحاديث القدسية ولا سيما ما صح منها .

ثالثا: العمل على جمع هذه الأحاديث واستخراجها وخدمتها بصورة ملائمة للواقع وتعليمها وتدريسها للطلاب في مختلف المراحل الدراسية .

رابعا: تربية أبناء جامعة الأزهر خاصة وشباب المسلمين عامة سلوكا ومنهجا على القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام وبينها لنا رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكونوا أنموذجا يحتذى به بعيدا عن التطرف الفكري والانحراف العقائدي .

خامسا: دعوة المؤسسات الدعوية والإسلامية ممثلة في الأزهر والأوقاف إلى العناية بالأحاديث القدسية الصحيحة وتبليغها للناس لما تشتمل عليه من مسائل مهمة في العقيدة والقيم والأخلاق والتعريف برب العالمين سبحانه وتعالى .

وبعد....

فإنه لم يكن في خَلَدِي قط أن أتعرضَ لذلك، لِعِلْمِي بالعَجْزِ عن الخَوْضِ في هذه المسالكِ، ولكن اللهَ من فضلهِ قد شاءَ ويسرَ لي ذلك، فللهِ الحمدُ والشكرُ على ما هنالكَ، وعسى أن ينفعَ به نفعًا جمًا، ويفتحَ به قلوبا غُلْفًا، وأعينًا عميًا ، وآذانًا صُمًّا، فرحم اللهُ من نظرَ بعينِ الإنصافِ إليه، ووقفَ فيه على خطأ فأطلعني عليه، وأني لجدير بي أن أنشد قول القائل:

حَمِدتُّ اللهَ حينَ هَدَى فُؤَادِي ..... لِمَا أَبْدَيْتُ مَعَ عَجْزِي وضَعْفِي

فَمَن لي بِالخَطأ فَأَرُدُّ عَنْهُ ..... وَمَنْ لِي بالقَبُولِ وَلَوْ بِحَرْفِ

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المراجع

- القرآن الكريم .
- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط – طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق– بيروت.
- الأربعون حديثا لأربعين شيخا من أربعين بلدة، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: مصطفى عاشور، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير الجَزَرِي (ت ٦٣٠ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م ، تحقيق : علي أحمد معوض .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار النشر : دار الكتب . بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٥ . ١٩٩٤ ، تحقيق : علي أحمد معوض .
- الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن هُبَيْرَة الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- الأنساب: المؤلف أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ)– تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م.

- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ – ١٤٣٦ هـ).
- تاريخ مدينة دمشق: للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) تحقيق: سعيد محب الدين أبي عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر – بيروت – لبنان– ١٩٩٥م .
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للحافظ أبي الفضل جلال الدين السُّيُوْطِي (ت ٩١١ هـ) ، دار النشر: المكتبة التوفيقية . مصر ، تحقيق : عماد زكي البارودي .
- تقريب التهذيب: للإمام/ الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق/ محمد عوامة – الناشر/ دار الرشيد – سوريا – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير، المؤلف: محمد بن إسماعيل عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م
- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ / أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – دار الفكر– الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- تهذيب الكمال: للعلامة/يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ)– تحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف– الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت ط / الأولى – ١٤٠٠ هـ – ١٧٨٠ م .
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد ابن عبد الله القَيْسِي الدِّمَشْقِي (ت ٨٤٢ هـ) ، دار النشر : مؤسسة الرسالة . بيروت ، الأولى ١٩٩٣م .

- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الثقات لابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.
- الجامع الصحيح، للإمام/محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي: لأبى عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)– تحقيق وشرح للعلامة / أحمد محمد شاكر وآخرين – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ .
- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- دائرة معارف القرن العشرين، المؤلف: محمد فريد وجدي، الناشر: تصوير دار المعرفة، سنة النشر: ١٩٧١م .
- سنن ابن ماجه: للإمام/ الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥هـ)– علق عليه / محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن أبي داود: للإمام/ الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (ت٢٧٥هـ) – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: دار صيدا بيروت .

- سنن الدارمي، للإمام/ الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)- تحقيق: حسين سليم أسد ـ الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .
- السنن الكبرى، للإمام / أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق/ د. عبد الغفار سليمان البندارى – سيد كسروي حسن – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١م .
- سير أعلام النبلاء، للإمام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ..
- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ)، المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين لطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- شرح صحيح مسلم: للإمام/ يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .
- صحيح مسلم: للإمام/ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ)- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى – دار إحياء التراث العربي – بيروت (بدون تاريخ) .
- الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن مَنِيع البَصْرِي (ت ٢٣٠هـ) ، دار النشر : دار صادر . بيروت .
- طبقات المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفون بالتدليس) ، للحافظ ابن حَجَر العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار النشر : مكتبة المنار . عمان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .

- الفتح المبين بشرح الأربعين، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت ٩٧٤ هـ)،الناشر: دار المنهاج، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِي (ت ٩٠٢ هـ) ، دار النشر: المكتبة التوفيقية . مصر ، تحقيق : مجدي فتحي السيد ومصطفى شتات .
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م ، تحقيق : محمد عوامة .
- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- اللباب فى تهذيب الأنساب: للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير (ت٦٣٠هـ) دار صادر– بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٠ هـ– ٢٠٠٠م .

- لسان العرب: للإمام العلامة/ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) الناشر/مطبعة بولاق (المطبعة الأميرية بمصر) الطبعة الأولى ١٣٠٠هـ.
- المجتبى من السنن: للإمام أبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق/عبد الفتاح أبي غدة – ط/ مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – ط/ الثانية – ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبدالله (ت٦٢٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت .
- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، لأبي الحسن أحمد ابن عبد الله بن صالح العِجْلِي الكُوْفِي (ت ٢٦١ هـ) ، دار النشر : مكتبة الدار . المدينة المنورة . السعودية ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي .
- المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفَسَوِي (ت ٢٧٧ هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م ، تحقيق : خليل المنصور .
- المُعْلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.

- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم ، للشيخ محمد طاهر بن علي الهِنْدِي (ت ٩٨٦ هـ) ، دار النشر: دار الكتاب العربي . بيروت . ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .
- المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، المؤلف: أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي (المتوفى: ٦٥٦هـ)،المحقق: عبد الهادي التازي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمغرب.
- منهج النقد في علوم الحديث، المؤلف: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: دار الفكر دمشق–سورية، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ
- الموطأ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ .
- ميزان الاعتدال، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الأولى سنة١٤١٦ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .